

التنقيب الجوي عن الآثار في الأردن

لندن - ديفيد كينيدي وروبرت بيولي



The authors (Bewley, left and Kennedy, right) and the crew of the RJAF helicopter after our most recent flight in 2004.

المؤلفان - من اليسار - بيولي وكينيدي مع رجال القوة الجوية الملكية الأردنية في أحدث الطلعات عام ٢٠٠٤.

نما التصوير الجوي بسرعة متوافقا مع تطور الطيران. وفي حالة الشرق الأوسط. كانت هناك مساهمات كبيرة من عدد من الدول. وقد كَوّن الألمان في الحرب العالمية الأولى 1914-1918 وحدة صغيرة للتصوير وأثريين. مهمتهم هي حماية المواقع الأثرية من التدمير جراء العمليات العسكرية.

طبع كتابه. ولكن التصوير الجوي في المنطقة برمتها توقف بعد ذلك.

وكان من حسن حظ كاتبتي هذه المقالة أنهما درسا على يد البروفيسور باري جونز، الذي أعارهما نسخته من كتاب بوديبارد. وكان كلاهما مولعين بالتنقيبات الأثرية في الشرق الأوسط. وبعد عدد من المحاولات نجحنا عام 1997 في استطلاع المنطقة بمساعدة القوة ←

الحدودية. وكلها مصورة عن طريق الطائرة الأولية المزدوجة الجناح. وفي لحظة خاطفة، استطاع بوديبارد أن يرسم خارطة سورية الرومانية- أو بقايا الحدود المتعاقبة. وفي عام 1945 توسع في تصوير سورية من الجو. وقد حث هذا العمل المستشرق والباحث السير أربل شتاين على عمل مسحه الخاص للعراق والأردن في عامي 1938 و1939. بمساعدة القوة الجوية الملكية. وقد

وفي الثلاثينات من القرن العشرين. قام الفسبوس الفرنسي من طائفة الجزويت. بربه أنطوان بوديبارد. بإثارة إعجاب واستغراب الوسط الأكاديمي في العالم عندما طبع كتابه "الآثار الرومانية في الصحراء السورية" (باريس. 1934). وفي قسم الصور يستطيع القارئ أن يتصفح الصفحات تلو الصفحات من المناظر الخلابة للقلاع الرومانية الوحيدة. الطرق والمدن

الجو، وتنوع المواقع والمناظر، والسهول التي ترتفع من البحر الميت، أو طاً نقطة من اليابسة، إلى الهضبة التي تنفرج عنها شقوق صخرية، مثل إختلافاً شديداً مع الصحراء الشاسعة، وكذلك تداخل المناظر الممتدة من البحر الأبيض المتوسط في الشمال، والأشد إثارة هو الخوف من هذا المشهد والذي يكون أحياناً في مناطق نائية، ولكن الجرافات قد وصلت كل مكان ←

الآن بثمان "مواسم"، وما مجموعه 82 ساعة طيران (بعضها في سبينا، وهي طائرة خفيفة)، وقد حوّر أحد الكاتين طائرته البريطانية للطيران في الأردن، ونحن ممنون لشركة الشمس للطيران على مساعدتها في هذا الأمر وقد طرنا في طول البلاد وعرضها، من الشرق إلى نهر الأردن، ومن الحدود السورية إلى خليج العقبة، والتأثير الدائم لمشاهدة هذا البلد الجميل من

الجوية الملكية الأردنية، وقد أعاد ذلك الاهتمام بالتصوير الجوي في منطقة هي أول من عرفه في العالم، وبدعم من الأمير حسن أخو الملك حسين الراحل، والأمير فيصل أخو الملك الحالي، بدأنا سلسلة من الملاحظات الجوية التي استمرت إلى يومنا هذا، وفي أغلب السنوات، كنا نطير بواسطة هليكوبترات القوة الجوية الأردنية (هوبز وسوبر توما)، وقد قمنا حتى

Mount Nebo.

The hills west of Hesban (ancient Esbus) provide marvelous views across the Jordan Valley. It was from here that Moses was shown "the Promised Land" and is reputedly buried. In Christian times it became a place of pilgrimage for travelers to Jerusalem continuing to Bethany on the Jordan and across to this marvelous place. Churches were built and richly decorated as can be seen in this view.

جبل نيبو: والتلال إلى الغرب من حسيان (إسبوس القديمة) توفر منظراً مدهشاً عبر وادي الأردن، ويقال أن النبي موسى (ع) دفن هنا، وتديماً كان المسيحيون يزورونه في طريقهم إلى القدس، وقد بني عدد من الكنائس وتم تزيينها بشكل مفرط، كما ترى في هذا المنظر.



Machaerus (modern Qal'at al-Mishnaqah/Mukawer)

This wonderfully situated hill-top fortress-palace is reputedly where John the Baptist was executed by Herod Antipas, at the whim of his step-daughter, Salome. The palace was established by Herod the Great in the late first century BC and was besieged by a Roman army c. AD 70 just before they turned their attention to the better-known Masada on the other side of the Dead Sea. The traces of the Roman camps and siege ramps are still visible at both places.

مكورس (قلعة المشنقة / المكور): وهذه القلعة المنصوبة على مرتفع هي قلعة-قصر قتل فيه يحيى المعمدان من قبل حيروود أنتيباس، بتحريض من سالومي بنت زوجته. وقد بنى حيروود الكبير القصر في أواخر القرن الأول قبل الميلادن وحوصر من قبل الجيش الروماني في عام ٧٠ ميلادية. وما تزال آثار المعسكر الروماني وأدوات الحصار موجودة في المكانين.

وفي نفس الوقت، كنا شاهدين على التخریب، فالجرافات حاضرة حتى في المناطق الصحراوية. ما عدا الجوهرة الكبيرة في تاج الآثار الأردنية؛ البتراء في الجنوب، جرش والقلاع الصليبية.

واستمر الطيران. فقد قمنا بثمان مواسم في شهري أيار/ مايس وحزيران/ يونيو 2004. وهناك خطة للقيام بدورة تدريبية على التصویر الجوي في عمان وسيقبل فيها الأردنيون وأبناء الدول المجاورة. ونأمل أن يشترك معنا الأثاريون الأردنيون وأن يجعلوا منها مناسبة محلية ودائمة. ونحن نخطط حاليا للطيران في موسم 2005، بانين على نتائج السنوات السابقة. ومستكشفين في جدار حجري واطرئ طويل يعرف باسم "خط شبيب". وهو يمتد لمائة كيلومتر من شرق البتراء نحو الشمال والشمال الشرقي. ومع أنه معلم بارز فوق الأرض فإنه لم يستكشف بشكل كامل. ■

عن المواقع المعرضة للخطر لأجل تصويرها. والبحث عن معالم بعينها. وواحد من الأهداف، كان دائما هو التوفيق بين البحث الأثاري وحاجات بلد صغير نام. ومدينة البتراء النبطية، ومدينة جرش الرومانية، هما من المعالم المعروفة، ولكن للأردن إرث ثقافي ضخم، وليس هناك أفضل وسيلة لعرض هذا الكنز من الصور الملونة التي تقابل تلك التي أخذها بوديبارد واستمتع بها جمهور قرائه لنحو سبعين عاما خلت. وثمرة ذلك هي كتابنا "الأردن القديمة من الجو، لندن، 2004".

وقد قدم لنا طيارو القوة الجوية الملكية الأردنية خدمات جلى، وتفهموا احتياجاتنا، وقاموا بطلعات جوية كويولة وصعبة أحيانا من أجل الآثار، وكانت هذه الطلعات في الوقت نفسه بمثابة تدريب للطيارين الصغار. وقد حقق عدد من الاكتشافات الأثرية، وليس أقلها عدد من القلاع الرومانية ومختلف مواقع ما قبل التاريخ.

في الأردن. وربما يكون عملنا هو تسجيل المواقع للمرة الأولى والأخيرة.

وقد تم تصوير مواقع من مختلف الأنواع والفترات التاريخية، ولدينا الآن بضعة آلاف من الصور الملونة وغير الملونة. واستطعنا في عام 2003 أن نضيف صوراً أخرى بالكاميرا-الفيديو الرقمية. وبالإمكان الاطلاع على الصور عن طريق الاتصال بالكاتبين أو في عمان عن طريق المركز البريطاني لبحوث الشرق، وقسم الآثار، وفي لندن من خلال هيئة تنقيبات فلسطين.

وكان الهدف أولاً هو تصوير 200 موقع معروف تمثل الفترات التاريخية المختلفة، من الطائرات الورقية ما قبل التاريخ إلى القلاع العثمانية، وبقي هذا هو هدفنا في كل سنة، مع إضافات لتمديد قائمة المواقع التي يمكن تصويرها. وقد وسعنا من أهدافنا أيضاً، لتجريب التصوير في مواسم وأوقات مختلفة، والبحث الدقيق